الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة قاصدي مرباح - ورقلة -

كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية

ميدان: العلوم الاجتماعية

تخصص الفلسفة

مذكر لنيل شهادة ماستر لأكاديمي فلسفة عامة

فلسفة الطب عند "أبو بكر الرازي"

إعداد الطالبة:

منصور وئام .

الأستاذ المشرف :

بن قويدر عاشور.

أمام لجنة المناقشة

كراش إبراهيم	رئيسا.
بن قويدر عاشور	مشرفا.
برابح عمر	مناقشا.

السنة الجامعية:

2023/2022

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة قاصدي مرباح - ورقلة -

كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية

ميدان: العلوم الاجتماعية

تخصص الفلسفة

مذكر لنيل شهادة ماستر لأكاديمي فلسفة عامة

فلسفة الطب عند "أبو بكر الرازي"

إعداد الطالبة:

منصور وئام .

الأستاذ المشرف :

بن قويدر عاشور.

أمام لجنة المناقشة

كراش إبراهيم	رئيسا.
بن قويدر عاشور	مشرفا.
برابح عمر	مناقشا.

السنة الجامعية:

2023/2022

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى روح **أبي** الطاهرة ـ رحمة الله عليه ـ

أهدي ثمرة جهدي هذا إلى أعز و أغلى إنسانة في حياتي التي أنارت دربي و زينت طريقي بضياء البدر و شموع الفرح ، إلى الغالية ـ **أمي** ـ حفظها الله و رعاها.

لمن تكتمل بوجودهم فرحتي ، سندي في الحياة إخوتي : **هشام ، غنانة ، محمد سعيد** ، و أختي المتألقة : **لبنى** .

إلى من أجد فيها عطر جنتي و لها مكان في القلب خالتي **عائشة** .

لكل أفراد عائلتي و أقاربي و لكل من يحمل في قلبه ذرة حب لي أهدي له عملي المتواضع .

إلى البراعم الغاليين صغار العائلة **: فاطمة ، أدم ، جودا ، عمر ، زينة ، رؤية ، أسامة ، ريهام ، رضوى ، أنس** .

و لمن كان لهم أثر جميل في حياتي كل أصدقائي و أحبائي في الله .

صفاء ، حسنة ، جهينة ، فلة ، أماني ، سهام ، فاتي ،دلال ، أحلام .

إلى كل من تذكره القلب و نسيه القلم .

منصور وئام

التشكر

الحمد و الشكر لله أولا الذي أعانني ووفقني في إتمام هذا البحث على أكمل وجه ، فله الحمد أوله و آخره على نعمة العقل فنقول " اللهم لك الحمد حتى ترضى ، و لك الحمد إذا رضيت ، و لك الحمد بعد الرضا ".

أتقدم بجزيل الشكر و العرفان للأستاذ الدكتور : **عاشور بن قويدر** المشرف على هذا البحث و الذي كان له الأثر العظيم لمساندتي و توجيهي أثناء إنجازه فلكه كل التقدير و الاحترام .

و الشكر لأعضاء لجنة المناقشة كل باسمه و منزلته على تفضلهم بقبول مناقشتي و تقديم الملاحظات التي ستفيدني في الحياة العلمية و العملية بإذن الله .

كما أشكر كل من بذل جهد أو سعى من قريب أو من بعيد و لمن ساعدني و علمني حرف طيلة مشواري الدراسي من الابتدائي إلى الجامعة و خاصة الأستاذ **إسماعيل خياط** عليه رحمة الله و الأستاذ **غطاس إبراهيم** حفظه الله و لكل القلوب و الأرواح الطيبة .

و أخص الشكر و الثناء ل **فاتح** الذي كان لي السند و الداعم النفسي خلال إنجاز هذا البحث .

شكرا لكم جميعا .

الفهرس

العناوين	الصفحات
الإهداء	
التشكر	
قائمة المحتويات	
مقدمة	أ – هـ
الفصل الأول: الطب عند اليونان قديما	
تمهيد	07
المبحث الأول: ابقراط	8 - 11
المبحث الثاني: جالينوس	12-14
الفصل الثاني: فلسفة الطب عند أبو بكر الرازي	
تمهيد	16
المبحث الأول: حياة أبو بكر الرازي و منهجه الفلسفي	17-23
أولا : نبذة عن حياة الرازي.	17-19
ثانيا: فلسفته.	20-21
ثالثا: منهجه.	22-23
المبحث الثاني : المنظور العلمي لأبي بكر الرازي	24-27
أولا: اهتمامه بالكيمياء	24-25
ثانيا: التجربة عند الرازي	26-27
ثالثا: المشاهدات السريرية	28
المبحث الثالث : أهم المجهودات الطبية لأبي بكر الرازي	29-34
أولا: العلاجات النفسية(الماليخوريا)	29-30
ثانيا: اهتمامه بالأغذية و الأدوية	31-32
ثالثا: صفات الطبيب حسب أبو بكر الرازي	33-34
خاتمة	35-37
قائمة المصادر و المراجع	38-41

ملخص	42-44

مقدمة

لا شك أن مهنة الطب من أنبل و أشرف المهن على وجه الأرض، فهي من أكثر المهن تميزا بالإنسانية، ولا يمكن الاستغناء عنها لدورها الكبير الذي تلعبه في تطور و تقدم الشعوب و المجتمعات، و لهذا فإن الطب يعتبر علم كغيره من العلوم الأخرى له قوانينه ونظرياته، كذلك له منهج و موضوع خاص، فهو علم يهتم بتشخيص المرض و أعراضه والكشف عن أهم الأسباب و كيفية علاجه، علاوة على ذلك فإنه يهتم بالتغير في حالة المريض من المرض إلى الصحة، و التي هي في الأساس من المعاني والألفاظ الغامضة في الطب، لذلك لا يمكن تحديد معنى واضح و دقيق لها.

فبعد الإشارة إلى الطب كعلم و الكشف على موضوعه، نخصص الذكر الآن إلى الحديث عن فلسفة الطب و التي يعد موضوعها من أهم المواضيع الكبرى التي نالت الاهتمام عند العديد من الفلاسفة و المفكرين، فللكشف على موضوع فلسفة الطب أو فلسفة الصحة لابد من الإشارة والوقوف عند ما يسمى فلسفة العلوم. بحيث إن لكل علم فلسفته، وهناك فرق واضح بين العلوم و الفلسفة، أما العلوم فإن لكل علم موضوعه ومنهجه فهو مختلف تماما عن بقية العلوم الأخرى، و الفلسفة فإنها لا تختلف تماما وإنما تبحث في ثلاث مباحث أساسية لأي علم من العلوم وهي، أولا: تحديد المعاني و المصطلحات وتوضيحها، ثانيا :كما أنها تمثل نظرة تحليلية و نقدية لمناهج البحث و معرفة ايجابياتها وسلبياتها، وأخيرا فإنها تمثل كذلك نظرة تحليلية و نقدية لمجموعة الفروض المقترحة ([1]).

[1] - أحمد محمود صبحي، محمود فهمي زيدان، **" في فلسفة الطب "**،(بيروت، دار النهضة العربية، 1993)، ص 122.

و انطلاقا مما سبق، فإن فلسفة العلوم أحد فروع الفلسفة تهتم بالمعرفة النظرية والميتافيزيقية والأخلاقيات الطبية، هذه الأخيرة التي تعني الصفات الأخلاقية للطبيب والعلاقة بين الطبيب والمريض. و بالتالي يكمن تعريف فلسفة الطب بأنها النظر إلى حالة المريض و دراستها والتعرف على أسابها و أعراضها والعلاج الفعالة لها.

و لما كان عنوان البحث فلسفة الطب عند أبي بكر الرازي، فإننا نشير إليه فهو من أعظم رموز تاريخ الطب، و كان يلقب بأبي الطب العربي، و ذلك نظرا لإسهاماته ومجهوداته المبذولة في هذا المجال، فيمكن القول عن فلسفة الطب عنده أنها تبدأ باكتشاف العلل والسعي نحو إزالتها.

إن أهمية هذا الموضوع في حد ذاته بالنسبة لنا كانت من أهم الأسباب و الدوافع التي أدت بنا إلى اختياره، ومنه الدوافع الذاتية: **أولا:** أن هذا الموضوع فلسفة الطب عند أبي بكر الرازي يتماشى مع الموضوع الخاص بمشروع المؤسسة الناشئة و هو إنشاء مركز الطب البديل.**ثانيا:** هو الاقتناع و الإعجاب بهذا الموضوع. أما الأسباب الموضوعية فيمكن إبرازها فيما يلي :**أولا** : بيان العلاقة بين الفلسفة و الطب لكون الأولى علاج للنفس و الثاني علاج للجسد.**ثانيا:** لأن هذا الموضوع يكشف عن مدى تكامل و توافق العلوم.**ثالثا:** الإطلاع على الطبيب الفيلسوف أبو بكر الرازي و أهم أفكاره في مجال الطب.

و اعتبارا أن أبو بكر الرازي كان من أهم الأطباء الذين درسوا الطب و تكلموا عنه حيث كان لهم أثر واضح فيه، فإن الإشكالية المحورية لهذا الموضوع كانت: ماهي معالم فلسفة الطب عند " أبو بكر الرازي"؟

و التي تندرج تحتها مجموعة تساؤلات فرعية أهمها :

كيف ساهم الرازي في تطوير مجال الطب ؟

و ما هي أهم الآثار العلمية التي قام بها في مجال الطب ؟.

وللإجابة على الإشكالية اعتمدنا على تقسيم الخطة لمقدمة و فصلين كل منهما يحتوي على مباحث، وخاتمة، فكانت المقدمة تشمل مدخل و هو الإحاطة العامة بالموضوع مع ذكر أهميته، و لقد تطرقنا كذلك إلى الكشف على أهم الأسباب التي كانت الدافع لدراسة هذا الموضوع، و إشكالية كبرى و تساؤلات جزئية بالإضافة إلى عرض المناهج المتعمدة أثناء معالجة هذا الموضوع و الأهداف المرجوة و الصعوبات الموجهة.

ففي الفصل الأول المعنون ب فلسفة الطب قديما عند اليونان خصصت فيه الحديث عن أهم الفلاسفة والأطباء اليونانيين القدامى، لأنه ليس من المعقول عرض الموضوع دون الرجوع إلى الخلفية التاريخية للطب، فقد احتوى هذا الفصل على تمهيد و مبحثين يحملان عنوان أبقراط و جالينوس.

و أما بالنسبة للفصل الثاني المعنون بفلسفة الطب عند أبو بكر الرازي . وهو صلب موضوع الدراسة . فلقد تطرقت فيه إلى تمهيد و ثلاث مباحث أساسية كل مبحث يتضمن مجموعة عناصر، فالمبحث الأول لمعرفة أهم المرجعيات الفكرية لأبي بكر الرازي فتعرفنا على سيرته و أهم مؤلفاته و منهجه و فلسفته. و المبحث الثاني فكان مخصص لعرض الإسهامات التي قدمها الرازي في مهنة الطب و لقد تناولنا اهتمامه بالتجارب و الكيمياء وكيفية تدوينه للمشاهدات السريرية. أما المبحث الثالث و الأخير فلقد احتوى على مجهدات أبو بكر الرازي في مجال الطب فمن خلال هذا المبحث سنعرض أهم المعالجات النفسية والجسدية لطبيب الرازي بالإضافة إلى موقفه و رأيه في أخلاقيات الطبيب الناجح. و الخاتمة تكون عبارة عن خلاصة عامة و استنتاجات لما سبق تحليله و عرضه لطب حسب أبو بكر الرازي.

و في هذه الدراسة اعتمدنا على المنهج التاريخي أولا قصد تتبع تاريخ الطب عبر الفلاسفة والعصور، و ثانيا المنهج التحليلي بدرجة كبيرة و لذلك لتحليل أفكار أبو بكر الرازي في هذا الموضوع، بالإضافة إلى المنهج النقدي لأن من طبيعة الدراسة الفلسفية إستخدام هذا المنهج.

و أما من بين أهم الأهداف و النتائج التي سعينا إلى تحقيقها و الوصول إليها من خلال هذه الدراسة كما يلي:

- الكشف عن الارتباط القوي الجامع بين الفلسفة و الطب.

- إزالة اللبس و الجمود عن المفهوم العام للفلسفة و تغير النظرة الشائعة نحو أهم مواضيعها.

- التعريف بالفيلسوف الطبيب أبو بكر الرازي و أهم إسهاماته و مجهوداته المبذولة نحو مجال مهنة الطب.

و هذا البحث ككل بحث أكاديمي لا يخلو من الصعوبات و العوائق، فلقد واجهتنا أهم مشكلة و هي مشكلة النقد و التقييم لهذه الدراسة. فلقد حاولنا جاهدين التغطية على هذه المشكلة و ذلك بفضل توجيهات و إرشادات الأستاذ المشرف.

الفصل الأول : فلسفة الطب عند اليونان قديما .

تمهيد .

المبحث الأول : أبقراط .

المبحث الثاني : جالينوس .

تمهيد:

لا شك أن الطب قديما كان يتم ممارسته بشكل بدائي بدرجة كبيرة، حيث كان الأطباء في القديم يرجعون أسباب المرض إلى غضب الآلهة و يرون أن المرض ما هو إلا ابتلاء من الله و عقاب، فقد كانوا يطبقون علاجاتهم بالاستعانة بالطقوس و التعاويذ في أغلب الأحياء، و كان الطب عندهم مقتصر على استئصال الأعضاء المصابة و التداوي بالأعشاب ... و لقد ظل هذا التفكير سائد إلى أن ظهر الطب اليوناني في الحضارة اليونانية والتي تميزت بالعقلية المنطقية، فكان اليونانية يستدعون المنطق و العقل في حل الكثير من المشاكل و في شتى المجالات، حيث كان لها الفضل في مجال الطب كذلك ويبرز ذلك من خلال دحض الاعتقادات و العادات البدائية المبنية على العبث، فمن أبرز أطباء اليونان أبقراط و جالينوس، فمن هما ؟

و فيما تتمثل إسهاماتهما في الطب ؟.

المبحث الأول: ابقراط.

لا شك أن الطب اليوناني سابق الطب العربي، و قد تم تأسيسه من قبل أبقراط الذي يعد أسطورة من الأساطير اليونانية في مجال الطب، حيث أنه لا يمكن أن نتكلم عن تاريخ الطب دون الرجوع أو الإشارة إلى هذه الأسطورة المعجزة في الطب. و ذلك نظرا لإسهاماته و مجهوداته المبذولة في هذا المجال، فهو من أشهر أطباء عصره، و هو ابن اقل يدوس بن ابقراط سابع أطباء اليونان، ولد في جزيرة كوس سنة (460 ق، م) و مات في لاريسه بين عامي (375 –351 ق ، م) *([1])، فهو طبيب و فيلسوف و كاتب، يلقب ب أبو الطب، وذلك نظرا لأعماله الجليلة في عالم الطب، فقد تعلم صناعة على يد والده و أجداده، لأن صناعة الطب قبل أبقراط كنز يحتقره الآباء ويعلمونه للأبناء. كان أول من أخرج الطب من الخرافات عندما أعلن أن الأمراض تشأ نتيجة أمراض طبيعية و ليس لها أي علاقة بالآلهة، فقد رد نشوء الأمراض إلى أسباب واقعية بعيدة عن الخرافات و الأساطير، فكان الطب اليوناني ينتقل على يده من مرحلة الأساطير إلى حقبة أكثر واقعية فقد كان يؤمن أن لكل حالة مرضية تفسير علمي، كذلك آمن بالعقل و استعمله خلال ممارسته للطب.

لما كان الطب في عصر ابقراط مهدد بالانقراض عمل الطبيب الفاضل على تدريسه ونقله ونشره في ربوع العالم و تسهيل تعليمه للناس كلها، و لقد اعتمد في ذلك على منهج علمي. ويعد أول من كتب في الطب و اعتمد تأليفه في الكتب، حيث عرف عنه حوالي 30 كتاب منها:

- كتاب الأجنة.
- كتاب طبيعة الإنسان.
- كتاب الأهوية و المياه و البلدان.

*كتب تاريخ الوفاة في الفترة الزمنية بين (375 –351 ق ، م) ذلك لأنه لم يضبط تاريخ محدد نظرا لتضارب المصادر و المراجع حوله.

[1] - عيسى اسكندر المعلوف ،**" تاريخ الطب عند الأمم القديمة و الحديثة"** ، (القاهرة ، مؤسسة الهنداوي ،2012) ، ص 22 .

– كتاب الفصول.

و من إسهاماته في مجال الطب أنه كان يكوي و يفصد، كما أنه كان كثير اهتماما بغذاء المريض، حيث أعتقد بأن الأدوية النافعة للجسم فهي تحافظ عليه و على توازنه، و أول من قال أن أساس الصحة هو الطعام الصحي، والهواء والنظافة والراحة.

أما فيما يتعلق بابتكاراته" نظرية الأخلاط" فإنه يرى بأن الجسم عبارة عن كتلة، فهو يتكون من أخلاط أربعة الدم البلغم الصفراء والسوداء، و أن المرض ما هو إلا خلل في زيادة أو نقصان لهذه الأخلاط ([1])، فقد كانت الفكرة وجود أربع مواد أساسية في جسم الإنسان وتدعى الأخلاط الأربعة، كان المعتقد أن الزيادة أو النقصان في هذه المواد يشكل كثير من الأمراض والآلام، و يمكن أن تأتي الأمراض و العلل بسبب خراب يحل في واحد من الأمزجة بسبب التغير في البيئة أو الأكل أو أمور أخرى، و لهذا فإن نظرية الأخلاط عند ابقراط تنص على ضرورة الحفاظ على هذه الأخلاط و توازنها.

لكن هذه النظرية تعتبر من أسوا النظريات في تاريخ الطب و ذلك نظرا لأنها كانت تشكل عائق كبير في التقدم الطبي آنذاك، بحيث كان الأطباء في اليونان القديمة يربطون الأمراض و يرجعون سببها إلى خلل في توازن الأخلاط فقط، بل في الحقيقة عكس ذلك، فإن الأسباب متعددة و متنوعة .

و لما كان أبقراط يهتم بالأغذية اهتماما كبيرا فقد كانت له نظرة و فكرة عما يجب أن يقدم وما يجب أن يؤخر منها، و أن لكل منها شروط يجب مراعاتها للحفاظ على توازن صحة الإنسان، و هو من خلال ذلك يرى بأنه يجب أن يتناول ما يلين من الأغذية أولا لأنه يسهل إخراجه ... و من حدود ما يلي: الوقت و المرتبة، الكمية، الموافقة ([2])؛ أما الوقت والمرتبة فهو يعني بها مراعاة الوقت بين الوجبات لتجنب اضطراب الهضم، و الكمية فيقصد بها

---

[1] - المرجع نفسه، ص 23 .

[2] - مصطفى غالب ، **"أبقراط "**، (بيروت ، دار و مكتبة الهلال ، 1986)، ص 108 .

الحاجة و القدر الذي يحتاجه لإشباع الرغبة، أما بالنسبة للموافقة فهي ما يوافق من الغذاء في حال المحافظة على الصحة و الجسم.

اشتهر ابقراط بعد تأسيسه لمدرسته الطبية بالقسم الذي يقسمه الأطباء قبل ممارسة المهنة والذي مازال يعتقد في أهم الجامعات حيث يقسم به الأطباء عند تخرجهم من كليات الطب والجامعات و مفاد هذا القسم كما يلي: إني أقسم بالله رب الحياة والموت، وواهب الصحة، وخالق الشفاء، وكل علاج. وأقسم بأسقليبيوس، وأقسم بأولياء الله من الرجال والنساء جميعًا،وأشهدهم جميعًا على أني أفي بهذه اليمين وهذا الشرط وأرى أن المعلم لي هذه الصنعة بمنزلة آبائي وأواسيه في معاشي، وإذا احتاج إلى مال واسيته وواصلته من مالي. وأما الجنس المتناسل منه فأرى أنه مساو لإخوتي، وأعلمهم هذه الصناعة إن احتاجوا إلى تعلمها بغير أجرة ولا شرط، وأشرك أولادي وأولاد المعلم لي والتلاميذ الذين كتب عليهم الشرط أو حلفوا بالناموس الطبي في الوصايا والعلوم وسائر ما في الصناعة، وأما غير هؤلاء فلا افعل به ذلك وأقصد في جميع التدابير بقدر طاقتي منفعة المرضى.وأما الأشياء التي تضرب بهم وتدني منهم بالجور عليهم فأمتنع بها بحسب رأيي ولا أعطي إذا طلب مني دواء قاتلًا ولا أشير أيضًا بمثل هذه المشورة وكذلك أيضًا لا أرى أن أدني من النسوة فرزجة (شيء يتداوى به النساء) تسقط الجنين، وأحفظ نفسي في تدبيري وصناعتي على الزكاة و الطهارة، ولا أشق أيضًا عمن في مثانته حجر، ولكن أترك ذلك إلى من كانت حرفته هذا العمل. وكل المنازل التي أدخل إليها لمنفعة المريض، وأنا بحال خارجة عن كل جور وظلم وفساد إرادي مقصود إليه في سائر الأشياء، وفي الجماع للنساء والرجال، الأحرار منهم والعبيد، وأما الأشياء التي أعانيها في أوقات علاج المرضى أو اسمعها في غير أوقات علاجهم في تصرف الناس من الأشياء التي لا يُنطق بها خارجًا فأمسك عنها، وأرى أنَّ أمثالها لا ينطق به. فمن أكمل هذه اليمين ولم يفسد شيئًا كان له أن يكمل تدبيره وصناعته على أفضل

الأحوال وأجملها وأن يحمده جميع الناس فيما يأتي من الزمان دائمًا ومن تجاوز ذلك كان بضده[1].

في ضوء ما تقدم نخلص إلى أن هذا القسم الأبقراطي المعروف ما هو إلا وثيقة عن الممارسات الطبية و الأخلاقية لأنه يمثل أخلاقيات و شرف المهنة التي يجب على كل دارس لعلوم الطب في المعاهد أو الكليات أدائه و الالتزام به.

و مجمل القول مما سبق ذكره عن الطبيب أبقراط أنه لا يمكن لأحد أن ينكر ما قدمه هذا الحكيم من فضل تجاه هذه المهنة من تقدم و تخلص من المعتقدات (الطقوس و السحر) التي لا تنفع في علاج المريض بشيء، و لقد اعتمد أبقراط على المنهج العلمي في ملاحظاته لحالات

[1] – عبد الله عبد الرزاق مسعود سعيد، "**الطب و رائداته المسلمات**"، ط1، (الأردن، مكتبة المنار، 1958م)، ص 51،52.

المبحث الثاني: جالينوس.

طبيب و كاتب و فيلسوف إغريقي، يعتبر من أشهر الأطباء في تاريخ الطب، فهو كلوديوس جالينوس بن نكون، عاش في العصر الروماني حوالي سنتي (216–129 قبل المبلاد)، يعد الشخصية الثانية في الأهمية بعد أبقراط، بل أهم شخصية في تاريخ الطب، و عادة ما يقارن به، رغم القرون العديدة الفاصلة بينهما ([1]) ، تأثر بالطب الأبقراطي و كان بمثابة المرتكز الذي جعله يفتح آفاق جديدة في مجال الطب، ومن الأسباب الذي دفعت لإتقان الطب هو حلم والده الذي كان يحلم بأن يكون طبيبا. و لقد صنف العديد من الكتب و المؤلفات في عدة مجالات و منها الطب و نذكر من بينها:

- كتاب العلل و الأمراض.
- كتاب لتشريح الكبير.
- كتاب منافع الأضرار.
- كتاب النبض الصغير.
- كتاب حيلة البرء.
- كتاب الأعصاب.
- كتاب عضلات الجسم.

أما فيما يتعلق بإسهاماته في الطب فإنه وضح أهمية قياس النبض و تحليل البول وأثبت إلى أن البول يتكون في الكلية و ليس في المثانة كما اعتقد الآخرون، كما أنه اكتشف أربع صمامات في القلب. بالإضافة إلى أنه كان يهتم بالتشريح و يعتبره العلم الأساسي للمعرفة الطبية، لكن في زمنه كان يمنع التشريح على الجثث أو البشر تحت أي ظرف، لكنه أثناء علاجه للمرضى و المحاربين كان يغتنم الفرص لدراسة الجسم البشري، فلقد كان يطبقه على الحيوانات و يقوم بإجراء تجارب عليها. لكن ما كان يعاب عليه في

[1] - أحمد عبد الحليم عطية ، **" جالينوس في الفكر القديم و المعاصر "** ، (القاهرة ، دار القباء للطباعة و النشر ، 1999) ، ص 27 .

التشريح أنه كان كثيرا ما يقع في الأخطاء و المغالطات بسبب الاختلاف الواضح بين جسم الحيوانات و جسم الإنسان،لأن تركيبة جسم الإنسان و أعضاءه مختلفة تماما وغير متشابهة مع جسم الحيوان.

كذلك كان أكثر اهتماما بالتجربة حيث كانت معلوماته الطبية نتيجة أعماله المختبرية [1] و هذا إن دل على شيء فإنما يدل على أهمية استخدامه للتجارب أثناء تشخيص المرضى،فهو يرى بأن التجريب هو أساس الذي يبنى عليه الطب.

أما من الناحية الفلسفية فإن فلسفة جالينوس الطبية ترى بأن الجوهر الأساسي للحياة هو الروح أو النفس المستمدة من الروح الكونية في عملية التنفس، و هو يدخل الجسم عن طريق القصبة الهوائية فيصل بذلك إلى الرئة [2]. و من هنا يتضح أن فلسفته الطبية تقوم على النفس لأن هناك رابط قوي و جامع بين النفس و الجسد، و لهذا فإن أي خلل أو اضطراب في النفس يؤدي حتما إلى ضرر في الجسد والعكس أي مرض أو على تصيب الجسد فإنها تأثر تلقائيا على نفسية المريض. إذن فإن العلاقة بينهما (ثنائية النفس و الجسد) تكون من المواضيع التي نالت اهتمام العديد من الفلاسفة و المفكرين عبر العصور.

علاوة على ما تم ذكره من إسهامات فإن جالينوس قد تبنى نظرية الأخلاط الأربعة التي أقر بها أبقراط الحكيم، و يرى أن الجسم يحتوي على أربعة عناصر (الدم، البلغم والصفراء والسوداء)، و يرجع جميع الأمراض إلى اختلال توازن الأخلاط بالنقصان أو الزيادة، فقد جعل جالينوس المنفذ أو المخرج لتخلص من الأخلاط الزائدة في الجسم كما يلي: الدم يطرد عن طريق الأنف و الفم و الحيض، أما البلغم عن طريق الأنف و الحلق. والصفراء عن طريق الحويصل الصفراوي الموجود في الكبد، و السوداء مخرجها من الطحال و المعدة. فللحفاظ على سلامة الجسم لا بد من توازن الأخلاط [3].

---

1 - المرجع نفسه، ص 28 .

2 - رحاب خضر عكاوي ، " **الموجز في تاريخ الطب عند العرب** "، (بيروت ، دار المناهل ، د س) ، ص 35 .

3 - رشيد دحدوح ، " **تاريخ و فلسفة العلوم البيولوجية و الطبية عند جورج كانغيلهم** "، إشراف الزواوي بغورة، أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه العلوم في الفلسفة ، (2005- 2006) ، ص 122 .

و مجمل القول يمكن اختصار ما سبق تحليله فيما يلي:

- إن جالينوس لا يعد فيلسوفا فقط، بل أكثر من ذلك فهو فيلسوف و رجل حكيم.
- إن الدارس لسيرة جالينوس الشخصية و العملية يجد أنه يمتاز بأخلاق و ذلك من خلال معاملته مع مرضاه.
- لقد كان متأثرا بطب أبقراط، و يظهر ذلك من خلال تبنيه لنظرية الأخلاط الأربعة في تفسير الأمراض.
- و ضع أول قاعدة من قوانين العلاج وهي الاهتمام بالنظام الغذائي الذي له دور كبير في العلاج.
- إن أعماله الطبية و إسهاماته كانت نتيجة و حوصلة لبراعته في هذا الميدان.

الفصل الثاني : فلسفة الطب عند أبو بكر الرازي .

تمهيد :

المبحث الأول : المنظور الفكري لأبي بكر الرازي .

المبحث الثاني : المنظور العلمي لأبي بكر الرازي .

المبحث الثالث : المجهودات العلمية للرازي في مجال الطب .

تمهيد:

ساهمت الحضارة العربية الإسلامية في ازدهار و تطور الإنسانية، و ذلك بفضل ما قام به المسلمون من إبداعات و اكتشافات في عدة مجالات و مجال الطب خاصة، و ذلك بعد الثورة التي أقامتها، فبعد ظهور الإسلام و انتشار الفتوحات الإسلامية اهتم العرب بالطب و عملوا على تطوره خلاف ما كان عليه قبل ظهور الإسلام، فقد كان ظهور أشهر الأطباء الإسلاميين أثناء العصور الوسطى حيث درست مؤلفاتهم في الجامعات و ذلك بفضل ما احتوته من معارف في مجال الطب، وفي هذا الفصل فإننا سنعرض أحد أبرز وأشهر هؤلاء الأطباء و هو أبو بكر الرازي، و بالتالي يمكن طرح السؤال:

من هو أبو بكر الرازي ؟

و ما هي أهم إسهاماته في مجال الطب ؟.

المبحث الأول: حياة أبو بكر الرازي و منهجه الفلسفي .

أولا: نبذة عن حياة الرازي (854 م ـ 923 م):

هو أبو بكر محمد بن زكريا الرازي، أوحد دهره و فريد عصره، ولد الرازي في الري وهي جزيرة من إقليم الجبال دون طبرستان، و ذلك في أواسط القرن التاسع و تعلم صناعه الطب و له من العمر ثلاثون سنة، واكب النظر في الطب و الفلسفة و برع فيهما براعة جعلته ينتدب لرياسة البيمارستان في بغداد و كان ذلك بين (902–907)، و كان الرازي قد عمر كثيرا و عمى قبل وفاته بسنتين، و كان كريما متفضلا بارا بالناس رؤوفا بالفقراء والمرضى، و قد أدركته منيته و ذلك في أربع و ستين وثلاثمائة للهجرة ([1])، هذا يعني أنه من أكبر العلماء و الفلاسفة و الحكماء في عصره، فهو يعد أول طبيب إسلامي يلقب ب جالينوس العرب و ذلك من خلال ما قدمه في مجال الطب، حيث وصفه العديد من الفلاسفة و المفكرين بعده أمثال زيغريد هونكه التي قالت عنه أعظم و أشهر أطباء الإنسانية على الإطلاق، لدرجة أنه لم يكتف بممارسة مهنته فقط بل ارتقى إلى أعلى من ذلك بفضل جهوده و لم يكن مجرد طبيب يهتم بعلاج المرض فقط بل كان معلما عظيما يهتم بنشر العلم و توريث الخبرة، وكان يعتمد في تدريسه على المنهجين العلمي و التجريبي ([2]). و نظرا لهذا فإنه كان متميزا و متفردا بحبه للعلم و القراءة و المطالعة و نشر الخبرات بين المتعلمين، فكان رحمه الله يلقي الدروس لتلاميذه بجهد كبير و ذلك لأنه يصطحبهم معه أثناء زيارته لمرضاه، وكان يعتمد في تدريسه على التجارب والملاحظات السريرية التي يدونها خلال

---

[1] – هاشم الورى ، معمر خالد الشابندر ،" **تاريخ الطب في العراق مع نشوء و تقدم الكلية الطبية الملكية العراقية**" ،(بغداد ، مطبعة الحكومة ، 1939) ، ص23.

[2]– د راغب السرجاني ، **"قصة العلوم الطبية في الحضارة الإسلامية "** ، ط 1 ، (القاهرة ، مؤسسة اقرأ للنشر و التوزيع ، 2009) ، ص 196 .

الحديث مع المريض، و من أهم ما يمكن الوقوف عنده خلال مسيرته التعليمية أنه كان يمتحن تلاميذه في الجانبين النظري و العملي كما في كلياتنا الطبية الآن.

و لم يكن الرازي يكتفي بالتدريس و التعليم ومعالجة المرضى فقط، بل كان يهتم بجانب آخر لا يقل أهمية و هو جانب التأليف ([1])، حيث ترك لنا مجموعة من الأعمال الثمينة وإنجازات في عدة مجالات منها الطبية و الفلسفية و الكيمياء، و لعل من أعظم ما خلفه في مجال الطب كتابه المعنون بالحاوي و هو موسوعة عظيمة و شاملة في الطب العام لاحتوائها على كافة المعلومات الطبية. و كتاب طب الفقراء وهو عبارة عن مجموعة النصائح والاستشارات يشرح فيها الرازي كيفية معالجة المريض في ظل غياب الطبيب، و كتابه أخلاق الطبيب الذي يتكلم فيه الرازي عن العلاقات بين المريض و الطبيب وواجباتهم نحو بعضهما ونصائح أخرى متعلقة بطريقة التعامل مع أهالي المريض، ومجموعة من الكتب والمقالات الأخرى نذكر منها:

- كتاب برء ساعة.
- كتاب الطب الروحاني.
- كتاب على الطاعون.
- كتاب الأسرار في الكيمياء.
- مقالات عن الجذري و الحصبة.

بالإضافة إلى ما سبق ذكره فإنه كان يهتم بالجراحة اهتماما كبيرا و لعله من أوائل الأطباء في الإسلام ممن أجرو العمليات الجراحية و نجده يتحدث في موسوعته الطبية الحاوي أنه يختص ب جراحة البطن و العصب و جراحة الدماغ و غيرها ([2])، ومن الواضح أن هذا الاهتمام البارز في الجراحة أدى للكشف على أهم مجهوداته حيث يمكن القول بأنه:

---

[1] - المرجع نفسه ، ص 199.

[2] - عامر النجار ، **"في تاريخ الطب في الدولة الإسلامية "**، ط 3 ، (القاهرة ، دار المعارف ، 1994) ، ص 106.

- ✓ أول من ابتكر وتر الخياطة.
- ✓ أول من أدخل الكيمياء في الطب.
- ✓ كان يستخدم الكحول للتطهير و التخدير.

و بناء على ما تم تحليله فإننا نستنتج أن أبا بكر الرازي كان من أبرز علماء الطب فهو يعتبر مجموعة شاملة وموسوعة عظمى في هذا المجال، و ذلك نتيجة لمساهماته ومجهوداته المبذولة، فهو أول من دفع الطب العربي إلى النضج و الرقي، و من أهم إسهاماته باختصار:

- ✓ أول من ابتكر الطب النفسي و اهتمامه بالحالات النفسية للمريض.
- ✓ من الأوائل الين اهتموا بتدوين حالات المرضى و تقديم العلاج الفعال لها.
- ✓ اهتم بتشريح جسم الإنسان.
- ✓ كان من الأطباء الذين استخدموا الحمامات الباردة كعلاج أولي للحمى و الحروق.

ثانيا : فلسفة الرازي .

أما من الناحية الفلسفية فإن الرازي يقول بأن الفلسفة هي الطريق الموصل للحق، أي الطريق الأمثل لإصلاح الفرد و الذي بدوره يعتبر القاعدة الأساسية لإصلاح المجتمع، لذلك لزم عليها أن تنزل إلى الواقع، كما أقر بأن الفيلسوف الحق هو من يعرف شروط البرهان وقوانينه، و الفلسفة كذلك طريق الخلاص من عالم الكون و الفساد إلى عالم الراحة و النعيم، فالفلسفة ليست وقفا على الفلاسفة بل هي النظر و الاجتهاد ([1])، في ضوء ما تقدم فإن الفلسفة عند أبي بكر تعتبر البحث عن الحقيقة التي تهدف بشكل أساسي إلى إصلاح المجتمعات بصلاح الأفراد لأن هذا الأخير يعد العنصر الأساسي لبناء مجتمع حضاري ولذلك حسب الرازي فإنه يجب إنزال الفلسفة إلى الواقع لأنها في الأساس دراسة الوجود بعيدا عن المعتقدات و الأساطير و غيرها ... . فهي تلك التي تقدم تصورا كاملا حول ما يتعلق بالحياة.

فضلا عن ذلك فقد كانت فلسفة الرازي فلسفة شاملة تلتحم بالواقع وتعبر عنه و تسمو به لذلك قدره المصنفون و لمسوا عمق فلسفته و ابتكاره في العلم ([2])، و مفاد هذا أن فلسفته تركز بشكل أساسي على الإنسان، و ذلك من خلال إبراز قيمته المرتبطة بشكل أساسي بالعقل، لأن هذا الأخير يعتبر أهم ما يميز الإنسان عن غيره من الكائنات، و من أهميته أنه الوسيلة للتمييز بين الخير و الشر فهو أعدل قسمة بين الناس على حد قول ديكارت. وهو من بين النعم التي يجب على الإنسان أن يحمد الله عليها لأن لولا وجود هذه السمة فيه لكان لا فرق بينه و بين الحيوان و لكان وجوده عدم و بلا فائدة. و من المعلوم أن العقل هو أداة اليقين و ضده الهوى، حيث كان الرازي يحذر الإنسان كثيرا من إتباع الهوى، لأن اجتنابه له

[1] - إبراهيم الهلالي ، **" الأبعاد الفلسفية لأبي بكر الرازي في روحانية الطب"** ، مجلة الدراسات تاريخية، العدد 02،2022، ص 175 .

[2] - كامل محمد محمد عويصة ، **" أبو بكر الرازي الفيلسوف و الطبيب "**، ط1 ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ، 1993)،ص23.

بمنزلة المبدأ لإصلاح الأخلاق حيث ترتكز فلسفته على قمع الهوى و تحكيم العقل ([1])، و من هذا المنطلق يجدر بنا التفريق بين ما يسمى العقل و ما يدعى الهوى. حيث الأول ملكة و الثاني شهوة.

حين حذر الرازي الإنسان من إتباع الهوى كان يقصد أن يبتعد عن الشهوات وما تتطلبه النفس بعيدا عن إحكام العقل، لأن إتباع الهوى من أكبر الرذائل، فكما هو معروف بأن الرازي ذو أخلاق عالية و مثالية فإنه يحذر منه لأنه يرى صاحبه ماله فقط، و هذا أن دل على شيء فإنما يدل على فساد الأخلاق ونبذها، بينما تأكيده على تحكيم العقل يدل عل أن هذا الأخير واعي فهو كما سبق الذكر ملكة تستحق الحمد لأنها من أعظم نعم الله تعالى ولهذا فأن إعمال العقل هو الأساس لإصلاح الأخلاق و المجتمعات، فمن خلال إعماله تعرف النفس مالها و ما عليها و تقف عند حدود شرع الله.

فحسب ما تم شرحه فإن أبا بكر الرازي يرى بأن النفس الإنسانية في جدل بين الهوى والعقل فهي إن كانت تريد شيء فمن العقل أحيانا وأحيانا من الهوى، لذلك فأنه يجب تخليصها من هذه الجدلية و ذلك إما بتهذيبها أو تدريبها و معرفة الفرق بينهما لأن الوصول إلى قمع الهوى يعتبر من الفضائل الأخلاقية.

من خلال ما تم ذكره فإن الرازي اتهم أنه لم يسر في حياته على طريقة سقراط حيث إن هذا الأخير لم يكن يغشى الملوك، فإذا كان أبو بكر الرازي في نظر أهم العلم و التحصيل هؤلاء كسائر الناس في اهتمامهم بأمر معاشهم و كثرة الاحتكاك بهم و ربما مزاحمتهم الأمر الذي دعاهم إلى اتهامه بأنه قد خالف حال الفلاسفة و سمتهم الذي كانوا عليه من عزلة عن الناس والزهد فيما بين أيدهم و عدم اتصالهم بالحكام و كثرة طرق أبوابهم([2]).

---

[1] - **المرجع نفسه** ، ص 25، 26 .

[2] – محمود سعيد حميدة عطية،" **السيرة الذاتية الفلسفية و أبرز سمات الفيلسوف**"، الفلسفة مجلة علمية محكمة ، العدد العشرون، 2019، الرقم 10.35284، ص 90.

ثالثا: منهجه.

إنه و بلا بشك أن أبا بكر من أفاضل الأطباء في العالم الذين اعتمدوا المنهج التجريبي، ومنه فيأتي الرازي في مقدمة الأطباء الذين استخدموا المنهج التجريبي، حيث أدرك وظيفة التجربة في التحقق من صحة الفروض، و تعد آثار المنهج التجريبي من الركائز الهامة في تاريخ العلم ([1])؛ و من هذا المنطلق فإن هذا المنهج يعتبر أحسن وأفضل المناهج المستخدمة في المجال العلمي عامة، و في مجال الطب خاصة عند الرازي فلذلك فإنه يرى بأن له أهمية كبيرة في تاريخ العلوم، لأن نتائجه المراد الوصول إليها تتميز بالدقة و من خلاله يبلغ كل بحث غايته المنشودة، فالمنهج التجريبي يستعمل لإثبات النتائج والتحقق من صحة الفروض.

و يعتبر أبو بكر الرازي أن هذا المنهج له الفضل في تميزه و تفرده بالبراعة و الدقة في تدوين ودراسة الحالات المرضية؛ فمن خلال الرجوع إلى منهج الرازي فيمكن توضيح خطواته كما يلي:

1 المشاهدة أو الملاحظة : فالرازي يؤكد على أهمية الملاحظة، فهي الخطوة الأساسية لقيام هذا المنهج، فكان يدون كل ما يظهر وما يشاهده على مرضاه. وبالإجمال يمكن اعتبارها المشاهدة الأولية وهي نوعان: ملاحظة عادية تكون عند عامة الناس، و ملاحظة علمية يكون عند أهل الاختصاص.

2 وضع الفروض: فمن خلال هذه الخطوة يحاول الرازي أن يحدد و يضع فروضا مختلفة و متنوعة يصل من خلالها إلى المطلوب ([2])، بالإضافة إلى أنه يحاول

---

[1] – أبو بكر محمد زكريا الرازي ، "**برء ساعة** "، تحقيق خالد حربي ، ط1 ،(الإسكندرية ، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر ، 2006) ، ص16

[2] – فدوى عمر مهيوس ،" **المنهج التجريبي عند أطباء المسلمين الرازي ت 313هـ و ابن سينا 428هـ أنموذجان**"، إشراف عبد الكريم عبد الله بالقاسم . قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة ماجستير في الفلسفة . (جامعة بنغازي ، كلية الآداب ، دون دار نشر ، 2017) ، ص 92-93 .

أيضا أن يربط الملاحظات و المشاهدات مع الظواهر لاكتشاف أسبابها. فهذه المرحلة تعتبر الشرط الأساسي لقيام عملية التجريب.

لكن من أهم العيوب التي يمكن الوقوف عندها في أن هذا المنهج، أنه لا يمكن تطبيقه على الإنسان مباشرة أو على أي مادة حية . و لعل أول عائق يصادفنا هو الملاحظة لأن من شروطها الدقة و الشمولية و متابعة الظروف و المراحل، و هذا ما يبدو صعبا ومتعذرا في المادة الحية و عند الإنسان و ذلك نظرا لأنه يتميز بالنمو و التكاثر. و هو ما يجعل الملاحظة أكثر تعقيدا .

المبحث الثاني: المنظور العلمي لأبي بكر الرازي.

أولا: اهتمامه بالكيمياء

على الرغم من اهتمام أبو بكر الرازي بالفلسفة و دراسة الطب إلا أنه كان من أبرز المهتمين بعلم الكيمياء، فلقد درس الرازي الكيمياء في سنوات مبكرة من عمره حتى قيل أنه لم يتجاوز الثلاثون سنة. و نظرا لاهتمامه هذا فإنه ترك العديد من المؤلفات في هذا المجال، ولقد كان يذكر أنه تعلم الكيمياء على معلمه جابر بن حيان فلقد كان أبو بكر يعتبر الطب كيمياء، و هناك علاقة وطيدة بينهما حيث يرى بأن المرض و العلاج أساس العمليات الكيميائية داخل جسم المريض، فلقد أفرغ جهوده في هذا المجال بعد تأكيده بأنه صناعة صحيحة تستند إلى مواد أولية ([1])، و من هنا يمكن اعتبار علم الكيمياء ذلك العلم الذي يعتمد على تقسيم الأجسام أو المعادن إلى مواد أولية و كيفية تفاعلها. و من خلال هذا التعريف الشامل لها يمكن القول بأن الكيمياء عند الرازي هي ذلك العلم الذي يدرس التركيبات و التغيرات و كيفية تفاعلها أثناء العلاج، فلقد اهتم الرازي بالكيمياء لأنه العلم الوحيد الذي يسمح بالحصول على الحقائق من خلال التجارب، و التي ستقودنا إلى استنتاجات من خلالها يمكننا الحصول على قوانين.

و في ظل ما سبق ذكره فإن الكيمياء عند الرازي كانت مرتبطة ارتباطا وثيقا بالطب تحديدا، و هو الحافز الأساسي لتطور العلوم. و باختصار فإنه كان يستخدم هذا العلم في تحضير الأدوية و العقاقير الطبية، حيث أنه نسب الأدوية التي يصفها الطب بما يحدث من تفاعلات كيميائية في جسم الإنسان.

و يروى أن الرازي قال في الكيمياء: "أنا لا أسمي فيلسوفا إلا من علم صناعة الكيمياء لأنه يكون قد استغنى عن الناس و تنزه عما في أيديهم" ([2])، و بشكل أوضح فإن الكيمياء تعد

---

[1]- كامل محمد محمد عويصة ، **" مرجع سبق ذكره "**، ص 32 .

[2] - المرجع نفسه ، ص 33.

أهم صناعة في مجال الفلسفة حيث إن الرازي يرفض أن يكون هناك فيلسوفا لا يتقن علم الكيمياء، و هذا نظرا لأهميتها في مجال الفلسفة فلقد اهتم العديد من الفلاسفة بها و من بينهم جالينوس.

ثانيا: التجربة عند الرازي .

إن ما يميز فلسفة الرازي اهتمامه بالتجربة فهو فيلسوف و الأصح طبيب ذو نزعة ومنهج تجريبي، فيمكن اعتبار التجربة عنده ذلك الحد الفاصل بين الحق و الباطل في أمر الخواص التي قد تكون موضع تكذيب، فموقف الرازي من خواص الأشياء أنه لا ينكرها، لأنه قد يكون فيها شيء من الصواب ...([1])، و من خلال ما تم ذكره فإن التجربة عند الرازي تعتبر بمثابة المقياس الأساسي للتميز بين ما هو صحيح و ما هو عكس ذلك فيما يخص نتائج و خواص الأشياء التي يمكن أن تتعرض لتكذيب عند عامة الناس. فبالتالي فإن الطبيب الرازي لا ينكرها إلا أنه يرى بوجوب تطبيق خطوات المنهج التجريبي عليها للتأكد من جوهرها والتحقق من صحتها. فمن غير التجارب لا يمكن الثقة في أي مقياس لمعرفة الحقيقة و لإثبات صحة الفروض و نفي كذبها.

فالرازي يرى بأن التجربة علم ذات أصول و فروع، و لذلك يجب على الطبيب أن يكون قد أحكم الأصول و قرأ الفروع، و أنه في ظل غياب أحد هذين الأمرين فإنه لا يهتدي لأمر من أمور صناعة الطب ([2])، وهذا يدل على أنه لا يمكن لأي طبيب أن يمارس المنهج التجريبي و يطبقه من أجل تحقق من صحة جسد مريضه إلا إذا كان قد لم بكل أصوله وفروعه و فهم معناها و اوجب حضورها لأنه إذا غابت إحداها بالضرورة قد يخطأ في ممارسته لمهنته، فمن أهمية التجربة عنده قوله: لكي يكون الطبيب بارعا لا بد أن يتصف بصفتين معا الفن النظري و الفن العملي؛ و المقصود بالفن النظري الملاحظات والمشاهدات السريرية، أما الفن العملي استعماله لتجربة و تطبيق المنهج التجريبي.

و لعل أبو بكر يقصد بإحكام أصولها و فروعها أنهما يدلان على فهمه الصحيح لما يجب أن تكون عليه التجارب، لأنه و بشكل أوضح يمنع و يرفض أن تطبق تجربة على سبيل

[1] - جلال محمد عبد الحميد موسى ،**" منهج البحث عند العرب "**، ط 1، (بيروت ، دار الكتاب اللبناني ، 1972)، ص 182.

[2] - المرجع نفسه، ص 183.

المثال في إحدى الحالات المرضية فتأتي بنتيجة يمكن تعميمها في كل الحالات المشابهة لها، و عليه فإنه يؤكد على قيمة التجارب و أهميتها لأنها القاعدة الأساسية التي يرتكز عليها الطب، و بذلك نخلص أنها قاطعة للشك مؤكدة للصواب. فهي الوسيلة التي يتبعها الطبيب للكشف عن الحالات و إيجاد الحلول الفعالة لها في ظل التقدم و التطور.

و من أبرز ما يمكن الوقوف عنده في أهمية التجربة عند الرازي رحمه الله و الذي يعد من أنصار التجربة و ذلك لإعطائه قيمة للإنسان و يظهر ذلك من خلال اعتماده في تطبيقه للتجربة على الحيوانات بعيدا كل البعد على الإنسان. ومنه فإنه قام بإجراء تجاربه على القردة لأنها الأقرب شبها للإنسان فقام بسقي الزئبق للقرد ليعرف مدى تأثيره السمي وكانت نتيجته آلام في البطن حسب ما ظهر على القرد من تلويه و قبضه بفمه و يده على بطنه و بذلك يكون استنتاج أبو بكر بأن الزئبق علاج لمعالجة انسداد الأمعاء، إن هذه التجربة التي قام بها الرازي هي حصيلة ما كان يفترضه لأن المجرب يبشر بالتجربة ليثبت مدى صحة الفروض التي وضعها و يتحقق منها ([1]).

[1] - د مجيد مخلف طراد ، **"أهمية التجربة في الطب عند فلاسفة الإسلام "**، لارك للفلسفة و اللسانيات و العلوم الاجتماعية ، العدد26 ، 2017 ، ص 249.

ثالثا : الملاحظات السريرية .

لقد تميز أبو بكر الرازي بالبراعة و الدقة في دراسة و تدوين الحالات المرضية وهي ما تسمى في الطب الحديث بالحالة السريرية (Clinical Case) التي تتضمن: تاريخ إصابة المريض، و تطور حالته، ووصف مزاجه، و الاستفسار من المريض عن اسمه و جنسه ومهنته و عمره و بيئته و عما إذا كان قد أصابته أمراض سابقة أو وراثية ...([1]).

من خلال ما سبق ذكره فإن الطبيب أبو بكر الرازي كان يهتم اهتماما بالغا بتدوين الملاحظات الخاصة بمرضاه، و حول حالتهم الصحية قبل و أثناء و بعد المرض و ذلك من خلال الكشف عن الأسباب الحقيقية للإصابة، و سهولة تشخيص حالتهم المرضية بهدف إيجاد الحلول الفعالة لها، فكان الطبيب الرازي يدون كل الحالات وما يترتب عنها من مكان ووقت و كيفية تطور الإصابة بهذا المرض، و إذا كان المرض وراثيا أو مكتسبا و ما إلى ذلك من الأسئلة، و من أبرز الحالات المرضية التي سجلها الطبيب أبو بكر الرازي على مرضاه: أنه جاء رجل يشكو من قيء دموي و أن الفحص الدقيق فشل في تفسير وتشخيص حالاته إلى أن ينس المريض من العلاج فكان ذلك للرازي أثر حيث كان يسأله ويستجوبه عن ما قام به أثناء رحلته فانتهى إلى أن هذا الرجل شرب من مياه المستنقعات الراكدة ([2]). فكانت هذه الأسئلة و الملاحظات التي توصل إليها سبب في تفسير الأعراض و معرفة المرض الذي يعاني منه ذلك الرجل و كان الحل هو سقيه عشب مائي.

و من هنا نستنتج أن الرازي من خلال تدوينه للحالات السريرية كشف عن مدى عبقريته وإخلاصه في ممارسة مهنته، ومنه فإنه لم يقبل رأيا أو قولا أو حتى فكرة إلا إذا كان مدعوما بمشاهدته الخاصة.

---

[1] - أبو بكر محمد زكريا الرازي،**"برء ساعة"** ، مرجع سبق ذكره ، ص 16.

[2] - المصدر نفسه، ص 17 .

المبحث الثالث : أهم المجهودات الطبية لأبي بكر الرازي.

أولا : العلاجات النفسية .

يعتبر الطبيب الرازي من أبرز الأطباء الذين اهتموا و حاولوا جاهدين علاج الحالات النفسية و الروحية، و ذلك لارتباط هذا النوع من الحالات بالحالات الجسدية لأن بينهما علاقة تأثير متبادل فكل خلل في الجسد يؤثر بشكل من الأشكال على نفسية المريض، ولهذا انتبه الرازي لهذه العلاقة و مدى تأثيرها على صحة الإنسان فأفرغ جهده لعلاج الأمراض النفسية التي قيل أنها لا علاج لها.

و لقد ترك أبو بكر الرازي أعمال تخص هذه الحالات، و خاصة كتابه **الطب الروحاني** الذي تكلم عن الآلام النفسية التي تصيب الإنسان كالكذب و الخوف ...إلخ و كيفية علاجه، و هو خير دليل على اهتمامه بهذا الجانب و إبداعه في علاج هذه الحالات وتمكن من تشخيصها و المطلع على هذه العلاجات فإنه يلاحظ أن الرازي قد تعدى الحدود الأخلاقية الأبقراطية حيث رآها قاصرة. حيث فكر كأول طبيب في معالجة المرضى الذين لا أمل في شفائهم ....، و رأى أن الواجب على الطبيب أن لا يترك هؤلاء المرضى و عليه أن يبث روح الأمل في أنفسهم ([1])، و من خلال هذا يمكن القول بأن الأمراض النفسية أثناء عصر أبقراط و العصور المجاورة كانت تعبر عن الأمراض المستعصية التي يصعب إزالتها أو الكشف عنها، لذلك كثيرا ما كانوا دائما يربطونها بالأمراض الجسدية.

لكن أبو بكر كان معارضا لما سبق ذكره لأنه كان ذو أخلاق عالية فهو يرى بأن من واجب الطبيب أن يعالج جميع الآلام التي يعاني منها المريض دون إكراه أو عجز .

[1] – أبو بكر الرازي ، " **سر صناعة الطب** "، تحقيق خالد حربي، د ط ، د ت ،(الإسكندرية ، دار الثقافة العلمية)، ص 42.

ومن أشهر الأمراض التي تم علاجها من طرف الرازي " الماليخوريا " أو ما يسمى ب الاكتئاب، فهي من الأمراض العقلية و النفسية و العصبية، حيث يصفها الرازي بقوله: و من العلامات الدالة عن ابتداء الماليخوريا حب التفرد و التخلي عن الناس على غير وجه حاجة معروفة، أو علة كما يعرف الأصحاء ... و ينبغي أن يبادر بالعلاج في بدايته فيكون أسهل ما يكون، و أول ما يستدل به على إنسان في ابتداء الماليخوريا هو الغضب و الحزن و الفزع ([1]). ففي ضوء ما تقدم فإن الماليخوريا(السوداوية) مرض عصبي يصيب الأشخاص ويشعرهم بالخوف و الهم و الغم، و عدم مجالسة الآخرين أو التجاوب معهم، فهي حالة مرضية سببها المرة السوداء، فمن أعراض الاكتئاب الحزن المستمر و الدائم و المزاج المتقلب في كثير الأحيان وعدم التمتع بالأوقات و صعوبة التفكير و التركيز. و لذلك فإنه كان كثيرا ما ينصح المصابين بهذا المرض إلى استعمال الموسيقى كعلاج لحالات الاكتئاب الحادة ، و لقد برع الرازي و أتقن أساليب العلاج في مثل هذه الأمراض فيقول في ذلك " ولا شيء أفضل له منه، و لا علاج أبلغ في رفع الماليخوريا من الأشغال الاضطرارية التي فيها منافع أو مخالفة عظيمة تملأ النفس و تشغلها جدا، و الأسفار واالنقلة. فإني رأيت الفراغ أعظم شيء في أوله و الفكر كان و يكون و ينبغي أن يعالج هذا الداء بالأشغال..."([2]) ومن هنا نخلص أن الرازي كان يدعو بالسفر و الانتقال و الزحف من مكان لآخر، لان المكان و الهواء و الأجواء سبب للعلاج ونوع من أنواع تغير المزاج و التقليل من شدة التوتر. فالسفر يجعل المريض يستدرك ذاته وشخصيته التي لم يكن يعرف قيمتهما.

---

[1] – **المصدر نفسه**، ص 43،44 .

[2] – رمضاني حسين ،"**الماليخوريا عند أبو بكر الرازي(للعلاج بالضحك و الموسيقى)**" ، مجلة الرستمية ، العدد الثاني، (أكتوبر 2020) الرقم 9138-2716 ، ص 96.

ثانيا : اهتمامه بالأغذية و الأدوية .

إن الصحة عند أبي بكر الرازي تتمثل في مساواة و اعتدال في الأخلاط الأربعة التي تكون الجسم، و أن المرض ما هو إلا تغيير في تركيب هذه الأخلاط الموجودة في الجسم. و لذلك فإنه كان ينصح بإعادة تركيبها و توازنها؛ فلقد كان الرازي متبعا في هذا لنهج الأطباء قبله أمثال ابقراط و جالينوس.

فلما كان أبو بكر الرازي كثير الاهتمام بتشخيص المرض و الحرص على إزالة علته، كان أيضا مهتم بأغذيته و أدويته و ذلك من أجل الحفاظ على صحته، فقد بنى علاجه على الغذاء فكان ينصح المريض في الكثير من الأحيان بتناول الأغذية قبل الأدوية، و ذلك نظرا لأن الأغذية أكثر صحة من الأدوية، و أنه كان يفضل الأعشاب و النباتات الطبيعية أكثر من المواد المركبة، و قوله " إن استطاع الحكيم أن يعالج بالأغذية دون الأدوية فقد وافق السعادة "، خير دليل على اهتمامه و ميله للأغذية و المواد الطبيعية في العلاج ([1]).

واستنادا لما سبق فإنه كان يرى أن المريض لا بد له أن يعالج بالأغذية أولا دون اللجوء إلى الأدوية و المركبات إلا في حالة قصور الغذاء و استحالة العلاج به. بالإضافة إلى ذلك فإنه كان يقر بأن الأغذية مهما كان لها منافع فإنها بالمقابل لها مضار فيقول " كل غذاء حيواني أو نباتي لا يخلو من منفعة و مضرة " ([2])، فكثيرا ما نجد أغذية تمثل علاج لعضو ما في الجسم وبالمقابل تهلك أعضاء أخرى وتسبب لها التلف، فالليمون مثلا علاج للزكام ونزلات البرد و في نفس الوقت يضر القلب و يسبب له ضعف، و الجزر فإنه علاج للبصيرة فهو يقوي النظر أما الثوم و البصل فيتسببان في ضعفه و هذا ما كان يقصد به عندما فضل الأعشاب و الأدوية الطبيعية على الأدوية المركبة.

---

[1] - أبو بكر الرازي ، **" سر صناعة الطب "**، ص 26 .

[2] - المصدر نفسه، ص 28.

يعتبر كتاب "منافع الأغذية و دفع مضارها " من أهم مؤلفاته في هذا المجال. فمن خلاله يبين لنا الرازي منافع الكثير من المأكولات والمشروبات و كذلك يبين مضارها وكيفية دفعها مثل اللحوم بأنواعها و الفواكه و الخضار .... ففي حالة عجز الدواء و الأعشاب الطبيعية على إزالة العلة فإن الرازي يقرر الدواء المركب، و رأى أن الأدوية المركبة تستطيع أن تعمل معا دون أن تتداخل مع بعضها، أو بدون أن يؤدي عملها إلى ضرر بصحة الإنسان ([1])،وهذا بعكس الأغذية التي قد تكون نهاية للأمراض و سبب لأخرى، فالرازي يدعو إلى تغيير الأدوية في حالة لم تأتي بنتيجة لهدف صحة الإنسان، و نظرا لهذا فإننا كثيرا ما نلاحظه يمارس منهجه التجريبي ففي هذا فإنه كان ينصح باستعمال الأدوية المجربة قبل تغيير الأدوية، و هذا يدل على أن الرازي من أفاضل الأطباء حيث له عدة وصفات علاج للمرض الواحد.

[1] - المصدر نفسه ، ص 27 .

ثالثا : أخلاقيات الطبيب حسب أبو بكر الرازي .

يرى أبو بكر الرازي أن هناك مجموعة من الأخلاقيات و السمات يجب على الطبيب الناجح أن يتحلى بها، لأن مهنة الطب من أشهر المهن الإنسانية حيث تحتل مكانة هامة في المجتمع، و المعروف عن الطبيب الرازي أنه طبيب إنساني مسلم يهتم بالجانب الأخلاقي و كتابه " أخلاق الطبيب " خير دليل على هذا. فمن بين الأخلاقيات التي يجب أن يلتزم بها الطبيب نجد أهمها:

- ✓ – أن يكون متواضعا فلقد كان أبو بكر يقول في هذا " و اعلم أن التواضع في هذه الصناعة من زينة و جمال، لكن يتواضع بحسن اللفظ و لينه و ترك الفظاظة والغلظة على الناس([1]). وهذا يعني أن الرازي يرى بأن التواضع من أزين فضائل الأطباء فهو يزيدهم رفعة و عزة. لذلك ينبغي على الطبيب أن يتواضع لله و يشكره على نعمه ثم يتواضع في أداء مهامه نحو مرضاه مع عدم التكبر أو التفاخر عليهم و احتقارهم و عليه أن يحترم كل مرضاه و أقاربهم، و منه فإن التواضع صفة لا بد أن تتوفر في كل من يسعى للخدمة الإنسانية عامة و الخدمة الطبية خاصة.
- ✓ – الاستعانة بالله وذلك من خلال قوله يتكل الطبيب على الله و يتوقع البرء منه ([2])، فمن توكل على الله كان حسبه، فهناك فرق واضح بين التوكل و التواكل؛ فالتوكل هو الاستعانة بالله مع السعي و الجهد عكس التواكل الذي هو الاعتماد على الله دون بدل جهد أو تعب. و لذلك فإن الرازي حث و دعا إلى التوكل على الله في قضاء الحاجات و الأمور خاصة في مجال الطب فهو يرى بوجوب الثقة بالله والاستعانة بقدراته في شفاء الأمراض، و التوكل على الله هو أساس نجاح الأعمال وتيسيرها.

---

[1] - أبو بكر الرازي ،" **أخلاق الطبيب** "، تحقيق عبداللطيف محمد العبد ، ط 1 ،(القاهرة ، دار التراث ، 1977)، ص 84 .

[2] - **المصدر نفسه**، ص 38 .

- ✓ – عدم مراعاة الفوارق بين المرضى و يظهر ذلك في قوله: فينبغي للطبيب أن يعالج الفقراء كما يعالج الأغنياء ([1])، من الصفات الحميدة التي يجب أن تتوفر في الأطباء هو العدل و عدم التفريق بين المرضى و حالاتهم المادية أو من حياتهم الشخصية،لأن المريض يضع ثقة في الطبيب وهذا الأخير ملزم بعدم خيانة ثقته مهما كان صنفه أو جنسه أو نوعه، و الرازي يرى بضرورة المساواة لأنها أحد القواعد الأساسية التي يجب أن يتسم بها الطبيب.

بالإضافة إلى ما تم ذكره من أخلاقيات و صفات الطبيب كذلك يجب أن يكون فاضلا كريما محبا لمهنته ، كذلك يجب عليه أن لا يكون طماعا همه تلقي أجرته فحسب، أو قبض معاشه بل أن يكون هدفه صحة المريض و حالته.

[1] - **المصدر نفسه**، ص 37 .

خاتمة

بعد تحليل أفكار الرازي حول موضوع فلسفة الطب و عرض العناصر الأساسية للإشكالية المطروحة (ما هي معالم فلسفة الطب عند أبو بكر الرازي)، نستخلص في الأخير أن فلسفة الطب أحد فروع الفلسفة يهتم بالمعرفة النظرية و الميتافيزيقية و الأخلاقيات الطبية، و أن الفلسفة علاج للنفس بينما الطب علاج للجسد، بحيث هناك علاقة وطيدة بينهما، تندرج تحت إطار فلسفة العلوم، و من أهم النتائج التي يمكن استنتاجها حول الموضوع ما يلي:

– إن مهنة الطب من المهن العلمية التي تطورت مع تطور الإنسانية ذاتها ، فالإنسان كان منذ القدم يسعى إلى العلاج و التمتع بصحة متوازنة.

– أن الطب اليوناني يعد القاعدة الثابتة و الأساسية للطب الإسلامي، فبعد مساهمة المسلمون في مختلف مجالات العلم و الطب كان الطب العربي الإسلامي جزء أساسيا من الثقافة الإسلامية، فلقد كان طبيبا و فيلسوفا، و عالما كيميائيا، اهتم بالبحث العلمي والتجارب والخبرة التي تستند على المشاهدات و ليس المنطق و الفلسفة ، فالطب عنده يعتمد عليه على المنهج العلمي.

– من خلال الفصل الأول فإننا نلخص إلى أن كل من أبقراط و جالينوس يعتقدان أن المرض هو انعدام التوازن بين الأخلاط الأربعة و هذا الاعتقاد لا يزال يعتمد عليه في الطب الحديث.

– يعتبر العلاج من النتائج المراد الوصول إليها من خلال تطور الطب، حيث في السابق مهما تتعدد العلل يصعب إيجاد الحلول الفعالة لها.

– إن الدارس لفلسفة الطب يستوجب عليه الوقوف عند مفهومين أساسين هما (الصحة – العلاج)، فمن خلال ما سبق يصعب تحديد أو ضبط مفهوم خاص لهمها، لكن ما يتضح أنهما مفهومان يعبران عن الحالة السوية و المتوازنة التي يتمتع بها الإنسان.

– ومن خلال الفصل الثاني فإننا نستنتج أن إسهامات و مجهودات الطبيب الرازي في مجال الطب كانت موضع للتقدم و التطور بالنسبة له، فلقد كان كثير الاهتمام بصحة المريض وحالته أكثر من حرصه على قبض أجرته، و هذا بالضرورة يمثل ممارسته أخلاقيات المهنة.

– اهتم الرازي بالنفس و جعل العوامل النفسية سبب وراء الأعراض والأمراض الجسدية.

قائمة المصادر و المراجع

المصادر:

1) أبو بكر الرازي ، " **سر صناعة الطب**"، تحقيق خالد حربي، د ط، د ت،(الإسكندرية ، دار الثقافة العلمية).

2) أبو بكر الرازي ،" **أخلاق الطبيب**"، تحقيق عبد اللطيف محمد العبد ، ط 1 ،(القاهرة ، دار التراث ، 1977).

3) أبو بكر محمد زكريا الرازي ، "**برء ساعة** ، تحقيق خالد حربي ، ط1 ،(الإسكندرية ، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر ، 2006).

المراجع :

1) أحمد عبد الحليم عطية ،" **جالينوس في الفكر القديم و المعاصر**"،(القاهرة، دار القباء للطباعة و النشر ، 1999).

2) أحمد محمود صبحي، محمود فهمي زيدان، **" في فلسفة الطب"**،(بيروت، دار النهضة العربية، 1993).

3) جلال محمد عبد الحميد موسى ،" **منهج البحث عند العرب**"، ط 1، (بيروت ،دار الكتاب اللبناني ، 1972).

4) راغب السرجاني ، "**قصة العلوم الطبية في الحضارة الإسلامية** " ، ط 1، (القاهرة، مؤسسة اقرأ للنشر و التوزيع ، 2009).

5) رحاب خضر عكاوي ، " **الموجز في تاريخ الطب عند العرب**"، (بيروت ، دار المناهل ، د س).

6) عامر النجار ، "**في تاريخ الطب في الدولة الإسلامية**"، ط 3، (القاهرة ، دار المعارف ، 1994).

7) عبد الله عبد الرزاق مسعود سعيد، "**الطب و رائداته المسلمات**"، ط1، (الأردن، مكتبة المنار، 1958م).

8) عيسى اسكندر المعلوف ،" **تاريخ الطب عند الأمم القديمة و الحديثة**"، (القاهرة ، مؤسسة الهنداوي ،2012).

9) كامل محمد محمد عويصة ، " **أبو بكر الرازي الفيلسوف و الطبيب**"، ط1 ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ، 1993).

10) مصطفى غالب ، "**أبقراط** "، (بيروت ، دار و مكتبة الهلال ، 1986).

11) هاشم الورى ، معمر خالد الشابندر ،" **تاريخ الطب في العراق مع نشوء و تقدم الكلية الطبية الملكية العراقية**" ،(بغداد ، مطبعة الحكومة ، 1939).

المجلات :

1) إبراهيم الهلالي ، " **الأبعاد الفلسفية لأبي بكر الرازي في روحانية الطب**" ، مجلة الدراسات تاريخية، العدد 02،2020.

2) د مجيد مخلف طراد ، "**أهمية التجربة في الطب عند فلاسفة الإسلام**"، لارك للفلسفة و الليسانيات و العلوم الاجتماعية ، العدد26 ، 2017.

3) رمضاني حسين ،"**الماليخوريا عند أبو بكر الرازي(للعلاج بالضحك و الموسيقى)**" ، مجلة الرستمية ، العدد الثاني، (أكتوبر 2020) الرقم 9138-2716.

4) محمود سعيد حميدة عطية، السيرة الذاتية الفلسفية و أبرز سمات الفيلسوف، الفلسفة مجلة علمية محكمة ، العددالعشرون، 2019، الرقم 10.35284

المذكرات:

1) رشيد دحدوح ،"_**تاريخ و فلسفة العلوم البيولوجية و الطبية عند جورج كانغيلهم**" إشراف الزواوي بغورة، أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه العلوم في الفلسفة ، (2005 .2006).

2) فدوى عمر مهيوس ،" **المنهج التجريبي عند أطباء المسلمين الرازي ت 313هـ و ابن سينا 428هـ أنموذجان**" ،إشراف عبد الكريم عبد الله بالقاسم . قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة ماجستير في الفلسفة . (جامعة بنغازي ، كلية الآداب ، دون دار نشر ، 2017

ملخص

ملخص:

بالعربية :

تهدف هذه الدراسة إلى تناول موضوع فلسفة الطب و أهميته بالنسبة للفرد والمجتمع، خاصة و أن مهنة الطب عند الفلاسفة بشكل عام و الفلاسفة بشكل خاص أمثال أبو بكر الرازي أشهر وأبرز الفلاسفة و الأطباء المسلمين ، فمن خلال مختلف التحاليل التي عرضناها في هذه الدراسة توصلنا إلى أن فلسفة الرازي الطبية تقوم على اكتشاف الأمراض و الاجتهاد نحو مداواتها. و هذا من خلال تطبيقه للمشاهدات السريرية و المنهج التجريبي.

الكلمات المفتاحية: الطب، العلاج، الصحة، أبو بكر الرازي.

بالإنجليزية:

This study aims to address the subject of the philosophy of medicine and its importance for the individual and society, especially since the medical profession is for philosophers in general and philosophers in particular, such as Abu Bakr Al-Razi, the most famous and prominent Muslim philosophers and physicians. Through the various analyzes that we presented in this study, we reached Al-Razi's medical philosophy is based on the discovery of diseases and diligence towards their treatment. And this is through its application of clinical observations and the experimental approach.

Keywords: medicine, treatment, health, Abu Bakr Al-Razi